

## تعلّم اللغة العربية للناطقين بغيرها بين الإطار النظري وذاتية المتعلم

الدكتور: عبد الله توام ط/د . وحيدة بوقنوس

abdallah\_touam31@yahoo.com

كلية الآداب والفنون

جامعة حسيبة بن بوعلـي - الشلف - الجزائر

## الملخص:

تعلّم اللغة العربية، أن يكتسب المتعلم القدرة على استعمالها بمهاراتها الأربع: الاستماع والتكلم والقراءة والكتابة، وتمكنه من قواعدها، أو بمعنى آخر أن يكتسب المتعلم ملكة استعمال اللغة العربية في حياته الاجتماعية اليومية. وتعليم اللغة العربية لا يتوقف عند استعمالها فقط، بل يتعداه إلى التحكم في اللغة المتعلمة ومعرفة مدلولاتها. ويبقى التعلّم من أهم المحطات في حياة الفرد، خاصة في المراحل الأولى منه (التعليم الابتدائي)، وتعدّ الدول غير الناطقة بالعربية كفرنسا وألمانيا وتركيا من المهتمين بهذا المجال، إذ سعت إلى إقامة إستراتيجية في تعليم اللغة العربية، فوضعت نظريات وبرامج ومناهج من أجل تعليم صحيح، ولأنّ التعليم يعتمد على أربعة محاور أساسية هي: المعلم، المتعلم، الطريقة والبرنامج. وعلى هذا الأساس فإنّ عملية التعليم تتطلب توفير معلم كفاء له علم ودراية بخصائص ومميزات المتعلمين، وتتطلب كذلك اختيار الطرق المناسبة وانتقاء البرامج الهادفة والمستمدة من الحياة اليومية للمتعلّمين، بالإضافة إلى ذاتية المتعلم القائمة على الرغبة في التعلم والاستعداد له، إضافة إلى وضع خطة لذلك، مع تنظيم الوقت لتحقيق النجاح والتقدم أكثر. الكلمات المفتاحية: التعلم، المتعلم، المعلم، تعلم اللغة العربية، الناطقون بغير العربية، ذاتية المتعلم.

## مقدمة :

يعدّ تعلّم اللغة العربية من أهم المحطات في حياة الفرد الذي يسعى إلى ذلك، خاصة في المراحل الأولى منه، وتعدّ الدول غير الناطقة بالعربية كفرنسا وألمانيا وتركيا من المهتمين بهذا المجال، إذ سعت إلى إقامة إستراتيجية في تعليم اللغة العربية، فوضعت نظريات وبرامج ومناهج من أجل تعليم صحيح، ولأنّ التعليم يعتمد على أربعة محاور أساسية هي: المعلم، المتعلم، الطريقة والبرنامج. وعلى هذا الأساس فإنّ عملية التعليم تتطلب توفير معلم كفاء له علم ودراية بخصائص ومميزات المتعلمين، وتتطلب كذلك اختيار الطرق المناسبة وانتقاء البرامج الهادفة والمستمدة من الحياة اليومية للمتعلّمين، بالإضافة إلى ذاتية المتعلم القائمة على الرغبة في التعلم والاستعداد له.

والتعلّم الذاتي يُمكن أن يتم في أي مكان، سواء في المؤسسات التعليمية أو المنزل أو المكتبات العامة، فهو تعليم غير مُحاط بحدود معينة كالتعليم التقليدي الذي يقتصر دوره داخل المؤسسات التعليمية فقط. بل يستطيع المتعلّم اليوم أن يتعلّم ذاتيًا متى أراد، ووقتًا شاء، وتبقى الرغبة والاستعداد هما النقطتان الأساسيتان دائمًا لدى المتعلّم، إضافة إلى وضع خطة لذلك، مع تنظيم الوقت لتحقيق النجاح والتقدم أكثر... إلّا أنّ الإشكالات المطروحة كثيرة، ويمكننا حصرها في الآتي: أين ومتى يستطيع المتعلم أن يُعلّم نفسه بنفسه ( ذاتية المتعلم ) ؟ وهل يتمكن المتعلم من التعلّم متى توفرت الرغبة والاستعداد النفسي لذلك ؟ أم لابد من توفير برامج ومناهج للتمكن من عملية التعلّم ؟

إنّ الهدف من تعلّم اللغة العربية، هو اكتساب المتعلم القدرة على استعمالها بمهاراتها الأربع: الاستماع والتكلم والقراءة والكتابة، وتمكنه من قواعدها. أو بمعنى آخر المقصود من تعلّم اللغة العربية هو اكتساب المتعلم ملكة استعمال اللغة العربية في حياته الاجتماعية اليومية ومستجداته المعرفية. فالعملية التعليمية للغة لا تنحصر في أحداث الكلام بل تتجاوزه إلى إدراكه في السماع والقراءة، ثمّ الترسّخ ليس فقط محصوراً في تحصيل لمعطيات في حدّ ذاتها، بل في خلق القدرة على التصرف فيها، فالتصرف هو العمل في ذوات الكلم والتراكيب<sup>(1)</sup>، وتعليم اللغة لا يتوقف عن اكتساب المتعلم للغة وتمكنه من قواعدها، ولكن يتعدى ذلك إلى التحكم في آليات الإدراك للعناصر اللغوية، وفهم مدلولاتها، فاللغة كما يقول الحاج صالح : مجموعة منسجمة من الدوال والمدلولات ذات بنية عام، أي ما يثبته العقل من من أنسجام وتناسب بين بعض العناصر اللغوية والعلاقات التي يربطها، ومن جهة أخرى ما يثبته من تناسب بين العمليات المحدثة لتلك العناصر على شكل تفريعي أو توليدي - من الأصول إلى الفروع - أمّا الاستعمال فهو كيفية إجراء الناطقين لهذا في واقع الخطاب<sup>(2)</sup>، وتتمثل هذه الآليات في المهارات الأربع، ولقد كان ابن خلدون من بين الأوائل الذين نهّوا إلى أهمية ترسيخ هذه المهارات إذ يقول في مقدمته: "وهذه الملكة كما تقدم، إنّما تحصل لممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والتفطن لخواص تراكيبه، وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية، في ذلك التي استنبطها أهل صناعة البيان، فإن هذه القوانين إنّما تفيد علماً بذلك اللسان، ولا تفيد حصول الملكة بالفعل في محلها، وقد مر ذلك"<sup>(3)</sup>.

### 1. آليات تعلّم اللغة العربية للناطقين بغيرها :

إنّ تعلّم اللغة العربية وتحسين مستوى اكتسابها لدى المتعلم الناطق بغيرها، عملية مركبة تستدعي توظيف عدة آليات وظائف معرفية ذهنية، وآليات نفسية واجتماعية معقدة، وهي مهمة تستدعي أن يجدد المتعلم وباستمرار معارفه ومكتسباته اللغوية، وذلك في نطاق منهجية واضحة ودقيقة، تفي بالغرض المقصود، وأن يكون في مستوى الكفاءة ومهارة المعلم والمتعلم، ومدى استعداداته النفسي للتعليم.

#### 1.1. تعلّم المهارة التواصلية :

إنّ اللغة باعتبارها أداة للتواصل، تتطلب الاهتمام بالملكة التواصلية، والتي تُعدّ من بين المفاهيم الحديثة التي ظهرت بظهور الدراسات اللسانية التطبيقية الحديثة، ويعد جون هايمس أوّل من تحدث فيه، إذ يعتبر الملكة التواصلية قدرة لغوية تشير إلى أن المتعلم باستطاعته استعمال قواعد اللغة في سياق اجتماعي، لأداء مهمة التواصل حسب المقامات والأدوار المحددة له، وهو بذلك سيتمكن من إنتاج وفهم اللغة من أجل التواصل، فالتمكن من الملكة التبليغية يعني التمكن المحكم في قواعد اللغة وأسس استعمال هذه القواعد لإنتاج الكلام<sup>(4)</sup>.

#### 2.1. تعلّم مهارتي الاستماع والقراءة:

يتلقى المتعلم المبتدئ عن طريقهما أفكار الآخرين ويستوعبها، والهدف من تلقين مهارة الاستماع هو الوصول بالمتعلم إلى مستوى معين يمكنه من استيعاب ما يسمع، وذلك بفهم الكلمات والجمل والموضوعات

المختلفة. أمّا الهدف من القراءة فهو إن يصل المتعلم أيضا إلى مستوى يمكنه من قراءة الكلمات والجمل، والنصوص المختلفة<sup>(5)</sup>.

### 1.3.1. تعلّم مهارة القراءة :

القراءة متعلقة بإدراك الرموز الخطية، أي حروف وحركات في أشكالها الرمزية المكتوبة، والقدرة على ترجمتها إلى قيمتها الصوتية وإضافة إلى ذلك، تتجلى أهمية القراءة في قدرة المتعلم على القيام بتحويل خطاب منطوق ومسموع، مع إتباع مجموعة من القواعد والقوانين المتعارف عليها<sup>(6)</sup>، والهدف من تعليم القراءة هو ربط لغة الكلام بلغة الكتابة، وعلى هذا الأساس فإن القراءة ليست بعملية التعرف على الحروف ونطقها فحسب بل إنها إضافة إلى ذلك تترجم الحروف إلى معان وأفكار.

وتهدف القراءة بصفة عامة إلى تنمية قدرات عديدة لدى المتعلمين ومن بينها: تنمية القدرة على القراءة الجهرية مع الدقة في نطق الأصوات والكلمات، تنمية القدرة على الفهم الدقيق المقروء، تنمية القدرة على استيعاب المسموع، والتعبير، والإملاء والتطبيق العلمي لقواعد النحو بإلزام الإعراب وضبط الكلمات، تنمية الثروة اللغوية بتوظيف المفردات والتراكيب والتعبيرات في سياقات معنوية هادفة وتنمية حصيلة المتعلم من المفردات والتراكيب الجديدة<sup>(7)</sup>.

ويعتبر الاهتمام بمهارة القراءة من أهم النشاطات التي تمارس في الأقسام الابتدائية، ويبدو ذلك من خلال تكريس أكبر وقت ممكن لهذا النشاط وعلى هذا الأساس يجب على المعلم أن يستعمل الطريقة المثلى لتدريس القراءة. إلا أنّ تعلّم مهارة القراءة ليست مجرد تعرف على الحروف والكلمات والجمل، لأن القراءة تتضمن أيضا القدرة على فهم معاني هذه الكلمات والجمل، كما تتضمن أيضا القدرة على التركيز، والتذكر، والاستيعاب، وإعادة التعبير عما تمت قراءته<sup>(8)</sup>.

ويمكن تعلّم القراءة للناطقين بغير اللغة العربية بطرق ثلاث وهي: الطريقة الجزئية أو التركيبية، والطريقة التحليلية والطريقة التوليفية.

### 1.3.1. الطريقة الجزئية أو التركيبية :

يبدأ المتعلم قراءة الجزء، لينتقل إلى الكل، إذ أنّه يبدأ التعلم بالتعرف على الحروف وأصواتها كأصغر وحدة في الكلمة، وبعد ذلك تعلّمها في حالات الفتح، أو الكسر، أو الضم، ثم بالمد بالألف والمد بالياء، والمد بالواو، ويتم ذلك نطقا ورسمًا، ثم تأتي مرحلة تكوين الكلمات المفردة، والتدريب عليها نطقا وكتابة، ثم تأتي مرحلة تكوين الجمل بالاعتماد على الكلمات السابق تعلمها<sup>(9)</sup>.

ومن مزايا هذه الطريقة أنها تساعد على تعلّم الحروف، وأنها تؤدي إلى دقة النطق الصحيح، ويؤخذ عليها تعويد المتعلم البطء في القراءة، وتجاهله فهم المعاني، وبالتالي فهي طريقة بطيئة في إحداث التعلّم.

### 1.3.2. الطريقة التحليلية :

يرى علماء التربية أنّ هذه الطريقة تتمّ وفق حالتين: في الحالة الأولى، يبدأ المعلم بتعليم المتعلمين عددا معينا من الكلمات تضم أسماء أشياء مأخوذة من بيئة المتعلم، ومن أفعال يقوم بها في حياته اليومية، ويقوم المعلم بانتقاء هذه الكلمات<sup>(10)</sup>. أمّا في الحالة الثانية، وهي الأساس حسب علماء التربية، لأنّ الكلمة حسب

نظرهم لا تفهم معناها إلا من خلال موقعها في سياق الجملة، وذلك لأن الكثير من الكلمات تتشابه في الصورة والشكل ولكنها تختلف في المعنى فضلا عن دلالة بعض الكلمات على أكثر من معنى، ومن هنا وجد أنه باب أولى أن تكون الجملة هي الوحدة الكلية بدلا من القراءة، وإدراكه للمعنى و يوجد عليها صعوبة التعرف على الكلمات الجديدة، كما تهمل ضبط الحروف بحركاتها، ويقل فيها مستوى الدقة في النطق<sup>(11)</sup>.

### 1.3.3. الطريقة التوليفية:

نظرا لعيوب ونقائص الطريقتين السابقتين، استحدث الباحثون طريقة الكلية، سموها بالطريقة التوليفية أو الكلية، وتقوم هذه الأخيرة على عرض الكلمات، ولكنه لا يبدأ بتحليلها إلى حروف إلا بعد أن يتعرف المتعلم على مجموعة من الكلمات تساعد على اكتشاف الحروف عن طريق التحليل، وهذه الطريقة هي السائدة في المرحلة الابتدائية من التعليم، إلا أن مهارة الاستماع تستدعي توفر مادة مسموعة مرتبطة بخبرات المتعلمين.

### 1.4. تعليم مهارة التكلم ( التعبير الشفهي ):

تعتبر مهارة التكلم، من بين المهارات اللغوية التي تساعد المتعلم المبتدئ على اكتساب الملكة اللغوية، خاصة إذا تعلق الأمر بالمتعلمين المبتدئين، لأنهم يستخدمون الكلام أكثر من الكتابة في حياتهم، والتكلم من أهم ألوان النشاط اللغوي للمتعلمين الذين يعتمدون كثيرا على التحدث فالتكلم عبارة عن وسيلة أساسية للاتصال اللغوي. وعملية التكلم ليست بالأمر السهل، بل إنها عملية عميقة ومعقدة تقتضي التدريب على مهارات متعددة وهي: الاستشارة، التفكير، والصياغة، وأخيرا النطق<sup>(12)</sup>.

ويقول الحاج صالح في هذا الجال: "إن القوانين الخاصة ببنى اللغة وكيفية تفرع الفروع من أصولها، كبنى غير القوانين التي يخضع لها الاستعمال، لأن الاستعمال للبنى، أي صيغ الكلم والجمل يرمي دائما إلى تحقيق غرض معين من قبل المتكلم والبنى في ذاتها، وإن كانت دالة على المعاني الموضوعية لها، فليست هذه المعاني هي الأغراض، وليست البنى مرتبطة بالأغراض في الوضع إطلاقا، فالجانب البنوي للغة غير الجانب الاستعمالي"<sup>(13)</sup>. فيجب تدريب المتعلم على التكلم بعد استشارته، حيث يكون ذلك دافعا للكلام، ولا بد أن يفكر قبل أن يتحدث، ويتم ذلك بجمع الأفكار وترتيبها، وانتقاء الألفاظ لموضوع الكلام، ثم يأتي بعد ذلك النطق السليم الواضح ولذلك ينبغي على المعلم أن يهتم بمهارة التكلم، وذلك بخلق المواقف التواصلية لتكثيف ممارستها من قبل المتعلم، إذ أن إثارة التكلم لديه هي الكفيلة بخلق تواصل تعليمي بناء، وذلك بترسيخ الاستعمالات والتراكيب اللغوية السليمة.

وينبغي على المعلم أن يعمل على تنمية عدة مهارات، إضافة إلى مهارة الكلام مثل: تحسب مهارة النطق بمساعدة المتعلمين على إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة، ومهارة حسن اختيار الألفاظ المتصلة بموضوع التعبير، أضف إلى ذلك مهارة حسن تكوين الجمل، وذلك باستخدام الجمل الاسمية والجمل الفعلية، إلا أن ما يعيق المتعلم المبتدئ تقارب أشكال ونطق بعض الحروف، وهذا التشابه يؤدي إلى حدوث ظاهرة تداخل بعض الحروف وهي من أبرز صعوبات تعلم القراءة والكتابة للمبتدئين ونذكر منها<sup>(14)</sup>.

## 1. 5. تعلّم مهارة الكتابة:

يرى المعلّمون أنّ لمهارة القراءة دورا كبيرا في تثبيت وتحسين مهارة الكتابة، إذ أن هناك علاقة وطيدة بين مهارتي القراءة والكتابة، حيث تساعد القراءة المتعلم على امتلاك القدرات اللازمة للكتابة، وتعتبر الكتابة نشاطا متكاملا، يقوم فيه المتعلم بالتعبير عن أفكاره كتابيا، وتحتوي الكتابة على جانبين أساسيين هما مثلا في الجانب الالّي والجانب الفكري، ففي الجانب الأول يكتسب المتعلم مهارة رسم الحروف، وبالتالي رسم الكلمات، أي يتمثل في الرسم الصحيح والسليم للحروف العربية، ويتأتى ذلك عند التحكم في النظام الكتابي وقواعد الإملاء، أمّا الثاني يتمثل في التعبير عن الأفكار كتابيا بوضوح، وكما سبق وأن ذكرنا أعلاه فإن لمهارة القراءة دورا فعالا في تحسين المستوى الإنتاجي والإبداعي سواء كان منطوقا أو مكتوبا، إذ يكتسب المتعلم مهارة انتقاء المفردات المناسبة حتى يتسنى له التعبير عن أفكاره بكل دقة ووضوح<sup>(15)</sup>، ومن المعروف أن الكتابة تشمل: الخط والإملاء والتعبير الكتابي، إلّا أنّ الدارس أثناء تعلمه للكتابة تعترضه عدة صعوبات من حيث شكلها، وضبطها، خاصة تعدّد صور الحرف الواحد، إذ تتعدّد صورته حسب موقعه في الكلمة، فيتغير رسمه حسب اتصاله بالحروف أو انفصاله عنها، فله صورة إذا كان مفردا، وله صورة أخرى إذا كان متصلا بغيره، وثالثة إذا وقع في أول الكلمة، ورابعة إذا وقع في وسطها أو آخرها<sup>(16)</sup>.

أمّا طرق وأدوات تعليمية اللغة، فلم يعد مجرد تلقين لمحتوى هذه اللغة، بل أصبح علما قائما بذاته يتمركز على نتائج الدراسات والبحوث العلمية الدقيقة في مجال طرائق التدريس الحديثة، ومن المعروف أن تعلم اللغة، يعني في الأساس معرفة نظامها اللغوي، الذي يتضمن أنظمتها الفرعية على المستوى الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي، واستخدام كل ذلك للتعبير عن الذات في كلام متصل لخدمة الأغراض التواصلية، وبطبيعة الحال فإن هذه المستويات لا تكون في خلال عملية التعلم منفصلة عن بعضها البعض، وإنّما تأتي متكاملة ينال المتعلم منها في وقت ما بقدر ما رسم له في المنهج<sup>(17)</sup>.

ولتعليم المتعلمين المبتدئين مهارتي القراءة والكتابة، يجب مراعاة مرحلة النضج الجسدي والعقلي التي بلغوها، والخبرات التي اكتسبوها من تجاربهم اليومية، وحسب خصائصهم النفسية، وحاجاتهم الجسمية والاجتماعية، واستعداداتهم العقلية، ونضجهم اللغوي والاجتماعي، وكذلك مشكلاتهم الأسرية والعملية والاجتماعية والاقتصادية وعاداتهم السلوكية، وأهدافهم الشخصية، كل ذلك ينبغي أن يكون نقطة انطلاق، وموضع الاعتبار في برامج محو الأمية، سواء عند تخطيط هذه البرامج، أو عند تنفيذها وتقويمها، ومتابعتها، أو عند تصميم المناهج ووضع الكتب، أو عند إعداد المدرسين، واختيار طرق التدريس، أو تحديد المكان، أو الزمن المناسب<sup>(18)</sup>.

## 2. وسائط عملية التعليم:

عملية التعليم في مراحلها الأولى تستدعي عدة عناصر يعتمد بعضها على بعض، تتمثل في: المعلّم، والمتعلم، والطريقة، والمادة المدروسة، والكتاب التعليمي.

## 1.2 . اختيار الطريقة المثلى للتعليم:

إنَّ أهمية طريقة التعليم تظهر حينما تكون منسجمة مع محتوى المادة، أي أنَّ هناك تلازم بين الطريقة والمادة، فإذا ما وجدت الطريقة وكانت المادة ضعيفة تعذر على المعلّم القيام بمهمته والتوصل إلى أهدافه بكيفية مجدية، كما أنَّه إذا توفرت المادة الجيدة، كانت الطريقة غير مناسبة تعذر على المعلم كذلك القيام بمهمته.

يرى عبد الرحمن حاج صالح أنَّ طريقة التعليم الجديّة يجب أن تبنى على خمسة مقاييس هي: (19)

- انتقاء المعنى للعناصر التي تتكون منها المادة المعنية، وهي بالنسبة للغة، الألفاظ والصيغ.

- التخطيط الدقيق لهذه العناصر، أي توزيعها المنتظم حسب المدة المخصصة لها وعدد الدروس.

- ترتيبها ووضعها في موضعها في كل درس، حيث تتدرج بانسجام من درس لآخر.

- اختيار كيفية ناجعة لعرضها على المتعلم وتقديمها له، وتبليغها له في أحسن الأحوال.

- اختيار كيفية لا تقلّ نجاعة عن السابقة لترسيخها في ذهن المتعلم، وخلق الآليات الأساسية التي يحتاج إليها ليحكم استعمالها بكيفية عضوية.

وتبقى هذه وجهة نظر الحاج صالح، ويمكن للمعلم تعديل هذه الخطوات، وذلك حسب الدرس الذي يسعى إلى تقديمه وحسب قدرات المتعلمين.

## 2.2 . الكتاب التعليمي:

يعتبر الكتاب التعليمي من أهم الوسائل التعليمية وأكثرها انتشاراً، وأسهلها استعمالاً، فهو أداة ضرورية للمعلّم والمتعلم على حد سواء، وتبقى مكانته الخاصة في العملية التعليمية، إذ يبين أهداف التدريس، وأهداف البرنامج المقرر، والمادة المدروسة.

كما يعتبر الكتاب التعليمي أداة فعالة، وركيزة أساسية في تحقيق الأهداف التربوية، فالكتاب ليس مجرد وسيلة معينة على التدريس فقط، وإنما هو صلب التدريس وأساسه، لأنه هو الذي يحدد للتلميذ ما يدرسه من موضوعات، وهو الذي يبقى على عملية التعليم مستمرة بينه وبين نفسه إلى أن يصل منها إلى ما يريد (20).

إذن يعتبر الكتاب التعليمي، الوسيلة التي تتضمن بكيفية منظمة للمواد والمحتويات، ومنهجية التعليم، والرسوم، والصور، ويعتبر من المصادر الأساسية للمعرفة، حيث يمكن المتعلم من: فهم اللغة والتحدث بها، قراءة اللغة بيسر، وإدراك المعنى والتفاعل معه، كما يعدّ المرجع الأساس، ينتقي منه المدرّس معلومات يلقيها على المتعلمين، كما يستطيع من خلاله المتعلم معلومات تساعد على الفهم وتثبيت المعلومات، فهو الوعاء الذي يحتوي على المادة التعليمية.

## 3.2 . المعلّم المتكوّن :

يعدّ المعلّم المتكوّن عنصراً أساسياً وفعالاً، وركيزة رئيسية في عملية التعليم، وعلى المعلّم أن يكون على معرفة ببيكولوجية المتعلمين للغة العربية الناطقين بغيرها، حيث يراعي خصائصهم النفسية والاجتماعية أثناء تعليمهم، ويراعي الفروق الرئيسية بينهم في القدرة على التعلّم. فقد يواجه المعلّم مجموعة من الفروق بين المتعلمين، إذ لكلّ منهم مميزات وعيوبه أثناء عملية التعلّم، لذلك يجب على المعلّم أن يتفطن إلى أنهم يختلفون في درجة النضج، فبعضهم أكثر نضجاً من الآخر، وبعضهم يريد أن يتعلّم كل شيء، والبعض

يريد أن يتعلّم شيئا محدوداً<sup>(21)</sup>، وأن يكون المعلم على معرفة بالوسائل التعليمية وطريقة الاستفادة منها في عملية التعليم، وكذا أدوات التقييم ووسائله المختلفة، كتمرينهم على القيام بالتعبير الشفوي والكتابي ليكتسبوا الخبرة الفعلية لهذا الموقف من خلال الممارسة<sup>(22)</sup>.

أمّا عن استعمال ازدواجية بين اللغة الرسمية الأولى واللغة العربية الثانية، فالملاحظ أنّ المتعلمين المبتدئين كثيرون الاستعمال لهذه الازدواجية في كتاباتهم وتعبيرهم، وهذا شيء طبيعي، مع العلم أنّ لديهم القدرات اللازمة لاستعمال اللغتين مع بعض، ممّا أحدث تفاعلا بين الأجنبي واللغة العربية في لغة المتعلم، باعتبار لغته الأم (فرنسية أو انجليزية) اللغة الأولى التي يتحدث بها المتعلم وباستمرار، أي أن ملكة اللغة العربية سبقتها ملكة اللغة الأولى الأم، يقول ابن خلدون: "فإن الملكة إذا سبقتها ملكة أخرى في المحل، فلا تحصل إلا ناقصة مخدوشة"<sup>(23)</sup>. وعلى هذا الأساس، تصبح اللغة الأولى هي السند الذي يعود إليه المتعلم، كلّما اقتضى الأمر ذلك، أي عندما يتعذر عليه التعبير عن غرض معين باللغة العربية، فهو يستعين بلغته الأولى (الفرنسية أو الانجليزية أو التركية مثلا) ليسدّ النقص في إمكانياته باللغة التي لا يتقنها تماما.

والظاهر أن ازدواجية اللغة، أثناء عملية التعلم أو الممارسة الفعلية للغة، يعود أساسا إلى العجز عن استعمال اللغة العربية من جهة، وغلبة اللغة الأجنبية في الاستعمال اليومي (الحياة اليومية) من جهة أخرى<sup>(24)</sup>، فهي تضمن التواصل بين مختلف الشرائح الاجتماعية، كما تضمن الأداء الجيد لكل الوظائف التبليغية والإعلامية.

### 3. آفاق ومتطلبات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

يبقى تعليم اللغة العربية للمتعلمين الناطقين بغيرها، يتطلّب :

أولاً: تحديد البرنامج التعليمي، وكذا تسطير الأهداف لتحقيقه، إذ تعتبر البرنامج معيارا يساعد المعلم على اختيار الطريقة المناسبة لتعليم المتعلمين، وانتقاء الوسائل اللازمة لتنفيذه.

ثانياً: تطوير برامج ومناهج التعليم تدريجيا عبر مراحل التعليم، ويتم ذلك بالاعتماد على النظريات التعليمية الحديثة، والبحوث العلمية الدقيقة في هذا المجال، والتي تكشف عن خصائص ومميزات وقدرات وحاجيات وميولات المتعلمين.

ثالثاً: تصنيف البرامج التعليمية ووضعها وفق ما يناسب كلّ فئة من المتعلمين، وذلك حسب قدراتهم العلمية والنفسية والعمرية. مع مراعاة مستوى المتعلمين أثناء تقديم الدروس، أي الانتقال بصفة تدريجية من السهل إلى الصعب، ويأتي ذلك بالبداية بالدروس البسيطة.

رابعاً: اعتماد أسلوب التقييم المستمر في بداية كلّ درس، وعند إنجائه، إذ تعتبر هذه المرحلة محطة أساسية، يتحقق فيها المعلم من بلوغ نتائج الأهداف المرسومة سابقا، كما تبين الصعوبات التي يعاني منها المتعلمون، وبالتالي يتمكن المعلم من وضع الحلول المناسبة لمعالجة هذه النقائص، وتحديد خطوات تنفيذ البرنامج في ضوء نتائج التقييم التي لا يمكن فصلها عن العملية التربوية.

خامساً: وضع كتاب تعليمي خاص بالمتعلمين المبتدئين، يتماشى مع مستواهم وخصائصهم وفقا لمقاييس دقيقة ومدرسة، مع مراعاة الجانب الفني والجمالي للكتاب.

سادسا: اعتماد الطرق السهلة في شرح الدروس، كاستعمال الصور ( صور المحادثة ) في حصص التعبير، أو استعمال الإشارات اليدوية، أو استعمال طريقة الحوار بين المتعلمين، أو استعمال تسجيلات الفيديو أو الشاشة الكبيرة .

سابعا: تكثيف الدروس وتشجيع المتعلمين المتفوقين، ومساعدتهم على إتمام تعليمهم بعد تخرجهم، كتوجيههم إلى خارج أوطانهم بمدى منح دراسية لمواصلة دراستهم.

فالمتعلم يستطيع اليوم أن يتعلم ذاتياً متى أراد، ووقت ما شاء. وتبقى الرغبة والاستعداد هما النقطتان الأساسيتان دائماً لدى المتعلم. فذاتية المتعلم ورغبته هي أساس كل عملية تعليمية، إضافة إلى وضع خطة لذلك، مع تنظيم الوقت لتحقيق النجاح والتقدم أكثر.

**خاتمة:**

مما تقدم ذكره، يمكننا استخلاص النتائج التالية:

. يبقى تعليم اللغة العربي لغير الناطقين بها جزءاً لا يتجزأ من سياسة التعليم في معظم دول العالم، ولا يأتي ذلك إلا بتوفير كل الوسائل اللازمة والأساليب العلمية الحديثة والبرامج المدروسة، من أجل إنجاح عملية التعليم.

. على المتعلم وضع خطة منتظمة للتعلم، بتحديد ماذا يريد أن يتعلم، ومتى يتعلم، مع تحديد الوقت المستخدم لذلك، والبدء في التنفيذ دون ممانعة.

. يستطيع المتعلم اليوم أن يتعلم ذاتياً متى أراد، ووقت ما شاء، وتبقى الرغبة والاستعداد هما النقطتان الأساسيتان دائماً لدى المتعلم. وأغلب المتعلمين بعد ثلاث سنوات من التعلم يتمكنون من التحكم في آليات القراءة والكتابة وينسب متفاوتة حسب قدرات وظروف كل متعلم.

**الهوامش :**

- (1) عبد الرحمن حاج صالح، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، المجلة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الأليكو)، المجلد 5، ع: 02، سنة: 1985، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 29.
- (2) عبد الرحمن حاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى اللغة العربية، مجلة اللسانيات، ع: 04، سنة: 1973 / 1974، الجزائر، ص 38.
- (3) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ط2، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، مصر، ص 497.
- (4) عبد اللطيف الفارابي وآخرون، معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، سلسلة علوم التربية، س 1994، ص 44.
- (5) نايف خرما، علي الحجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، سلسلة عالم المعرفة، ع: 126، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مطابع الرسالة، الكويت، س 1988، ص 55.
- (6) المصطفى بن عبد الله بشوك، تعليم اللغة العربية وثقافتها، الهلال العربية، ط2، الرباط 1994، ص 270.
- (7) ينظر: محمودي إسماعيل صيني وآخرون، مرشد المعلم في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط2، س 1985، ص 217.
- (8) المرجع نفسه، ص 100.
- (9) ينظر: محمد رجب فضل الله، الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية، عالم الكتب، ط1، س 1998، ص 25.
- (10) طه حسين الديلمي وآخرون، اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، عالم الكتب، ط1، 1995، صص: 109-110.
- (11) محمد رجب فضل الله، الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية، م.س، ص 80.
- (12) علي أحمد مدكور، منهج تعليم الكبار. النظرية والتطبيق، دار الفكر العربية، ط1، س 1996، ص 267.

- (13) عبد الرحمن حاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى اللغة العربية، م.س، ص 38.
- (14) ينظر: علي أحمد مدكور، منهج تعليم الكبار، النظرية والتطبيق، م.س، ص 269.
- (15) ينظر المصطفى بن عبد الله بشوك، تعليم اللغة العربية وثقافتها، م.س، ص 280.
- (16) ينظر: معروف نايف محمود، خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس بيروت، 1985، ص 150.
- (17) المرجع نفسه، ص 221.
- (18) عبد المنعم سيد عبد العال، طرق تدريس اللغة العربية، د ت دار غريب للطباعة، القاهرة، مصر، ص 145.
- (19) عبد الرحمن حاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، س 1974، ع 4، صص: 62-63.
- (20) أبو الفتوح رضوان وآخرون، الكتاب التعليمي، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1962، ص 103.
- (21) محمد منير مرسى، الاتجاهات الحديثة في تعليم الكبار، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1997، ص 140.
- (22) عبد المنعم سيد عبد العال، طرق تدريس اللغة العربية، دار غريب للطباعة، القاهرة، د ت، ص 152.
- (23) ابن خلدون، المقدمة، فصل: في تفسير لفظة الذوق في مصطلح أهل البيان، م.س، ص 1088.
- (24) ينظر: الطاهر لوصيف، منهجية تعليم اللغة العربية وتعلمها، رسالة ماجستير في اللغة العربية، 1996، ص 74.

### قائمة المصادر والمراجع:

1. عبد الرحمن حاج صالح، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، المجلة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الأليكو)، المجلد 5، ع: 02، سنة: 1985، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
2. عبد الرحمن حاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى اللغة العربية، مجلة اللسانيات، ع: 04، سنة: 1973 / 1974، الجزائر.
3. عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ط 2، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، مصر.
4. عبد اللطيف الفارابي وآخرون، معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، سلسلة علوم التربية، س 1994،
5. نايف خرما، علي الحجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، سلسلة عالم المعرفة، ع: 126، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مطابع الرسالة، الكويت، س 1988.
6. المصطفى بن عبد الله بشوك، تعليم اللغة العربية وثقافتها، الهلال العربية، ط 2، الرباط 1994.
7. محمودي إسماعيل صيني وآخرون، مرشد المعلم في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط 2، س 1985.
8. محمد رجب فضل الله، الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية، عالم الكتب، ط 1، س 1998.
9. طه حسين الديلمي وآخرون، اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، عالم الكتب، ط 1، 1995.
10. علي أحمد مدكور، منهج تعليم الكبار، النظرية والتطبيق، دار الفكر العربية، ط 1، س 1996.
11. معروف نايف محمود، خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس بيروت، 1985.
12. عبد المنعم سيد عبد العال، طرق تدريس اللغة العربية، دار غريب للطباعة، القاهرة، د.ت.
13. أبو الفتوح رضوان وآخرون، الكتاب التعليمي، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1962.
14. محمد منير مرسى، الاتجاهات الحديثة في تعليم الكبار، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1997.
15. عبد المنعم سيد عبد العال، طرق تدريس اللغة العربية، د ت دار غريب للطباعة، القاهرة، مصر.
16. الطاهر لوصيف، منهجية تعليم اللغة العربية وتعلمها، رسالة ماجستير في اللغة العربية، 1996، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر.